

الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

الادوية في سوق يسبح بالفوضى



صيدلية

في الارتفاع.

ومن الطريف ايضا ان زملاءنا الصيادلة غالبا ما يخبرون المرضى بعرض مناشئ مختلفة عليهم فيجتارون المنشأ الغربي والسعر الاعلى وتلك رغبة المواطن لا يمكن حرقها في ظل غياب كامل للتوعية الصحية وقناعات ترسخت عبر عقود من الزمن. ومن الجدير بالذكر ان ارتفاع اسعار الادوية لم يعد مريها لمواطني الدول الفقيرة والنامية فقط وانما ايضا لمواطني الدول الغنية التي وجدت (وهي دول متطورة) حولا معروفة تخفف من العبء الواقع على كاهل المواطنين من خلال مظلة الضمان الصحي. ولذلك ينبغي دراسة الحالة العراقية في ضوء ماتسجح به الامكانيات المادية والتطور الاجتماعي و إعادة النظر بالنظام الصحي واستنهاض هذا القطاع لبواكب التطورات العالمية عبر استراتيجيات تهدف بالنهاية الوصول الى نظام صحي كفوء وملائم ولن يكون ذلك ممكنا إلا بالتعاون والشراكة الكاملة بين الدولة ومنظمات المجتمع المدني والقابات وممثلي الشعب.

أكثر فأكثر وبالتالي استمرار استنزاف مواردينا في حلقات اضافية. وبالعودة الى أسعار الأدوية وبغية توضيح الامور بشكل لا يلبس على احد فإنها تعتبر غير مرتفعة اذا ما قيست بمستوى الأسعار في الدول المجاورة الصعبة ولذلك اسباب متعددة لا مجال لتكرها هنا، وكان يمكن لهذه الأسعار ان تكون اوطأ من ذلك الا ان ما يتحملة الموردون من مبالغ اضافية يدفعونها من رشاوى واتاوت في نقاط السيطرة والحدود والانتقال من مكان الى آخر وهي بازدياد مستمر يتناسب مع تشدد الحكومة في اجراءاتها لضبط المنافذ الحدودية بالإضافة الى اجور النقل الباهظة التي تضاعفت عدة مرات عما كانت عليه قبل ثلاث او اربع سنوات.

ولابد هنا من التذكير بان أسعار الادوية سوف تتزايد في المستقبل وذلك ان المواطن غالبا مايبحث عن الادوية من منشئ اوروبية ومع اتساع مساحة تداول هذه الادوية على حساب الادوية العربية والمنشئي الاخرى كالمند فان أسعار الدواء ستستمر

الذين جردتهم من حقوقهم عندما ألغت المكاتب الإعلامية والوكالات للشركات الدوائية و أخرجهتها من العراق عام ١٩٧٩ وضعت الأشخاص الذين يتعاملون في هذا الحقل تحت مظلة القانون وبأقصى عقوبة وهي اعدام ذلك ما جعل الشركات تترك العراق وتفتح مكاتبها الإقليمية في عمان والإمارات والكويت. ومع مرور الوقت فقد انتقلت وكالات هذه الشركات الى الأنشاء العرب وعندما اعيد فتح المكاتب مرة أخرى في نهاية التسعينيات تحول العراقيون الى موظفين صغار لدى اولئك الأنشاء؛ ورغم ان القانون الجديد الذي صدر اعطى فرصة للصيادلة العراقيين في ان يعيدوا الامور الى مسارها الصحيح و يعرفوا هذا القطاع إلا ان أجهزة وزارة الصحة استمرت قبل وبعد سقوط النظام في عرقله وتجهيم للعراقيين بسبل شتى مع استمرار الترحيب بكل ما هو غير عراقي لألسف الشديد ذلك ما يجعل عمليات التخبير (وهي مستمرة) تجري ببطء شديد ، ويمنح غير العراقيين بنفس الوقت مساحة جديدة في إدارة وتمويل هذا القطاع المهم ويعزز مواقفهم

والتدريب والوقت اللازم لتثبيت أسعار التسجيل لادوية ووضع نظام في الكيفية التي يتم فيها تعديل هذه الأسعار وبالإستناد الى المتغيرات الاقتصادية واسعار صرف العملة ولم يحن الوقت لاعتماد هذا المعيار كأحد المؤشرات المهمة في قبول تسجيل الأدوية و ايضا في الحفاظ على ثروات البلد ولاحقا في توظيف هذا المعيار في عملية تسعير الادوية. كما ولابد من التذكير بان العراق وهو يعتمد سياسة اقتصادية تستند الى آليات السوق في ضوابط التسعير التي ينبغي أن تأخذ منحى آخر وذلك بمنح حق التسعير للمستورد مع الالتزام بثبات الأسعار وفق آليات محددة واعتماد الأسعار التسجيلية لاستيفاء الضرائب وعند ذلك يكون السعر قد خضع لعوامل ترتبط بالمنافسة في السوق وبالضرائب من جانب آخر.

لاشك في أننا ورثنا تركة ثقيلة بعد انهيار النظام الاستبدادي ومنها تلك السياسة الخرقاء التي اتبعها في التعامل مع المواطن العراقي والتي كانت تنظر بعين الريبة والشك وعدم الاطمئنان الى العراقيين

الحكومية والعيادات الشعبية الى سوق القطاع الخاص وانتشرت الأدوية لتباح على الأرصفة ومنح آلاف الأشخاص أنفسهم حق معالجة الآخرين ووصف الدواء وحق بيعه دون رادع حكومي او وازع من ضمير. مقابل ذلك نشطت حلقات استيراد الأدوية من أي منشأ كان دون ضوابط ومن الأسواق المجاورة وفيها ما فيها من خسائر مادية ولذلك فقد أصبح لدينا دواء متداول معين بعدة اسعار. فهو يستورد من المنشأ الاصلي وله سعر محدد ويستورد من السوق الأردني وله سعر آخر ومن سوريا و له سعر مختلف وكذلك من السوق المصري والإماراتي والكويتي ولكل منها سعره الخاص بالإضافة الى تعدد مصادر إنتاج النوع في مصانع متعددة وفق آلية شراء حقوق الإنتاج ، في كل ذلك فإن الخاسر الرئيسي من الناحية التجارية هو الدولة ما ينعكس بالتالي على المواطن بالضرب من ناحيتي الجودة والسعر.

من هنا يظهر سبب التفاوت بأسعار النوع الواحد من الأدوية يضاف الى ذلك وبسبب عدم تسعير الأدوية فإن للصيدلي هامشا ربحيا يتحكم به ويمتد بين تقطعي الحد الأدنى والأعلى المسجوح به الذي غالبا ما يرتبط بسعر الدواء ، ولأن حق الاستيراد هذا لم ينته ولم تنته ادعائاته بعد فإن مشكلة تفاوت الأسعار ستظل قائمة.

أما في الجانب الآخر فقد ألغت وزارة الصحة في بداية التسعينيات من القرن المنصرم السعر التسجيلي لأدوية لأسباب تتعلق بالوضع السياسي وإجراءات الحصار في حينه وقد أعادت الوزارة قبل فترة قصيرة من الآن العمل بسعر التسجيل لادوية ونحن نعتقد ان هذا الموضوع يستحق العناية

ولعل المواطن بالرغم من كل المتغيرات التي حدثت بعد سقوط النظام لا يزال ينظر بدهشة الى موضوع تزايد أسعار الأدوية وهناك من يردد باستمرار بأن الأدوية كانت مدعومة ناسيا في نفس الوقت الأجور والرواتب المتدنية التي كانت تدفع للعاملين والموظفين و التي كانت تحط من الكرامة الإنسانية ، وفيما كان يسلب حق المواطن في العيش حتى في ادنى صوره (٨٠٪ تحت خط الفقر) كانت تغطي أسعار الأدوية بالدعم الحكومي وفق برنامج النطق مقابل الغذاء والدواء وتحت مظلة الضغط الدولي واستحکامات الوضع المعيشي المتردي للمواطن وهي في حقيقة الأمر لم تكن تشكل مبالغ كبيرة يضاف الى ذلك فقدان هائل في انواع الأدوية وخاصة المنقذة للحياة وأدوية الأمراض الفتاكة مما زاد من معاناة المواطنين التي استخدمها في مشاريعه السياسية البائسة. وبعد سقوط النظام وبدلا من معالجة المشاكل المعقدة ووضع الحلول الناجعة لها فيما يتعلق بنظام توريد الأدوية في القطاعين العام والخاص ورسم سياسة دوائية متوازنة في إطار نظام صحي كفوء فإن سلطة الائتلاف في حينه اطلقت سيقان الفوضى ومنحت الجميع دون ضوابط حق التاجرة في الأدوية التي ينظر اليها في العالم اجمع على إنها ليست كأى سلعة كونها تتعامل مع الحياة والنفس البشرية. ولم تجد السلطات الصحية المتعاقبة حولا جوهريه للمشاكل الصحية ومنها الكيفية التي يصرف فيها الدواء للمرضى بل خضعت السلطات الجديدة الى ضغوط الشركات الدولية ولا تستعجل الجهات الرسمية هناك الرد على السؤال المشروع عن الاسلوب والوسيلة التي ستستعملها لحماية التكنولوجيات الخطرة في ظل ظروف عجز الحكومة العراقية والمؤسسات السياسية وباشرت بصرف الادوية عبر والامن في بغداد والمناطق المحيطة بهاماهيك عن الفشل بتوفير ابسط حاجات المواطن البومية بما في ذلك الأمن والكهرباء والماء والخبز والخدمات الصحية وتقدم افولترا خنزائير الخفيف.

مفائل

فالح حسن الجمrani

اجمعوا بصوت واحد على ان المغال النووي سيوفل لانتاج سلاح نووي. وقامت القوة الجوية الإسرائيلية بتدمير المنشأة النووية تماما. وأن اشعة الفات النووي منها مازالت تمارس عملها على بعد ١٩ كيلو مترا عن بغداد. منذ ذلك الحين. وان ازالة هذه الاشعة التي هي مصدر موت البشر، ما زالت مشكلة ملحة قائمة امام الحكومة العراقية ومن الواضح ان الحكومة العراقية قد لا تعزّم حصر أنشطة اللجنة التي أعيد احيائها بإيجاد حل لهذه المشكلة. فما الغرض اذن من وضع برامج لاستخدام الطاقة النووية؟ هل الحكومة تخطط لبناء محطة كهرنوية؟ لتكون هدفا للإرهابيين لتفجيرها هي يفتخروا على رؤوس المأل في العالم اجمع من تمكثهم من تكرار فاجعة انفجار محطة تشيرنوبيل باوكرانيا في الثمانينيات. ام ان احداث الوضع السياسي دفع بعض الراديكاليين من اصحاب الرؤوس الحادة في بغداد للتفكير جديا بان الحفاظ على وحدة التراب تستدعي امتلاك سلاح نووي. علما ان منظمة القاعدة والجماعات الملتقة حولها، تنتظر تجسيد مثل تلك الخطط بفارغ الصبر.

او دولي قائلا "إننا نطلب امتلاك مفاعلات من التي لا يمكن ان تستخدم الا للأغراض السلمية، واعتقد اننا بذلك نوضح منذ البداية موقفنا الداعي لتعزيز السلام والامن في المنطقة". وتناسى الألوسي ان النوايا هي وحدها التي تقف بين ان يكون المغال النووي للأغراض السلمية ام العسكرية. والغريب ان الحكومة العراقية اعلنت عن خططها الجنوبية قبل ان تجف دماء ضحايا العملية الإرهابية في الاحد الدامي في بغداد، حين فجر انتحاريان نفسيهما بسيارتين، وكان الانفجار من القوة بحيث اسفر عن سقوط اكثر من ١٥٠ قتيلًا واصابة المئات، وكان وسط القتلى زهاء ٧٠ طفلا. او بكلمة أخرى ان الإرهابيين يتصرفون اليوم في العراق بحوشية وتحد سافر. واعترفت الحكومة العراقية في بيانها عن احياء أنشطة لجنة الطاقة النووية بانها معنية ايضا بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة النووية في مجالات عدة اهمها تصفية النفايات النووية. وتكمن القضية هنا في ان العراق كان قد وقع مع فرنسا عام ١٩٧٦ على اتفاقية لبناء مفاعل نووي، ولكن الخبراء وفي ذروة حرب العراق مع إيران

فما الذي سيحدث اذا ما وقعت التكنولوجيا القابلة لصنع أخطر أسلحة اباداة على الارض قبضة القتلة الذين يشعرون بان بيدهم بطاقة خضراء لممارسة العنف والإرهاب في العراق وانهم باتوا مطلقي الايدي.

وحسب تقرير اوردته اذاعة العراق الحر فان العراق يسعى منذ قرابة أربعة أعوام الى امتلاك برنامج نووي للأغراض السلمية. وحسب تقرير الاذاعة يبدو انه قد تحقق النجاح بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ونقلت اذاعة العراق الحر عن رئيس اللجنة الوطنية العراقية للطاقة الذرية فؤاد الموسوي قوله "يمتلك العراق الآن برنامجا نوويا للأغراض السلمية، وهو يتقدم ويتطور سريعا بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية".ونفي الموسوي إعادة احياء برنامجه النووي شيء ليس بالمستحيل . وفي الوقت الذي دعا فيه مقرر لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان مثال الألوسي الحكومة العراقية إلى الإسراع بتطوير قدرات العراق النووية السلمية، شدد على ان هذا الأمر لن يثير مخيفة اي طرف إقليمي

فما الدوافع التي دعت للاعلان عن الخطوة الخطرة؟ أهى شعارات انتخابية لبعض الاطراف السياسية،ام انها فعلا استراتيجة مدروسة، او مجرد الركن وراء المؤضة؟ حينما تلفتت النخبة السياسية صانعة القرار فوجدت ان عليها ان تحذو حذو الدول المحيطة بالعراق والتي اما ان تكون قد امتلكت السلاح النووي او انها وضعت برامج لتدجين الذرة لأغراض سلمية وغير سلمية.

وبات من الصعب عليها الصمود امام اغراء فتح "القنبلة لخروج الغفريت المارد"،متجاهلة ان العراق يمح بمختلف الجماعات والفصائل الإرهابية والمسلحة وشبكات الجريمة المنظمة التي تمارس القتل البومي والصرصية.

ولم يمح يوم دون ان يتناهى لأسماعنا عن انفجار سيارة مفخخة او تفجير انتحاري نفسه وسط التجمعات البشرية او مواجهة مع مسلحين، اما القوة الفعلية الممتلئة بالقوات الأمريكية المتمركزة في العراق فانها تسعى لعدم دس انقها في الجريات وتتأهب للرحيل عن العراق في ضوء الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي تضع الرهان على أفغانستان وباكستان.

بين نيوتن ولايبنتز

عند معرفة معادلة المماس ولم يكن نيوتن قد نشر أي شيء عن إنجازاته في هذا الموضوع ، حيث انني توصلت الى حل هذه المسألة خلال النصف الثاني من عام ١٧٧٣.

وقد استنتجت اللجنة بالرأي القائل: اذبا علمانا ان نيوتن لم يكن قد نشر او اخبر احدا بما انجزه من قضايا تخص حساب التفاضل والتكامل حتى هذا التاريخ بجعل لايبنتز اذا ما كان قد اطلع على كتاب بارو، وهو الأرجح في وضع شبيه لما كان فيه نيوتن عندما تتلمذ على بارو في بادن الستينيات ، وتلقى منه الأسس لحساب التفاضل والتكامل ، ولابد من الإشارة بهذا الصدد ، الى ان جميع من انحازوا الى نيوتن من علماء الرياضيات والآخرين الذين انحازوا الى جانب لايبنتز ، حاذروا التطرق الى هذا الموضوع ، فإذا قالت جماعة نيوتن ان اصل حساب التفاضل لمخططات بلين باسكال في العلوم الرياضية

بعد ذلك حاورت اللجنة المستر لايبنتز بخصوص ادعائه بانه هو المخترع الاول لحساب التفاضل والتكامل ، اجاب لايبنتز عند عودتي الى لندن فمت بدراسة كتاب الهندسة ليدكارث وبمساعدة استيعابي لمخططات بلين باسكال في العلوم الرياضية ، وكذلك اطلاعي على كتاب ايزك بارو والذي يتضمن اساليب ايجاد معادلات مماسات المنحنيات والمساحات المحصورة بين المنحنيات ويطرق شبيهة جداً بالاساليب المستخدمة في حساب التفاضل والتكامل فيجبعل ذلك ايضا من باروا مخترعاً لحساب التفاضل والتكامل ، وهكذا اتفق الطرفان برغم اختلافهما باستبعاد ايزك بارو من الموضوع ، وعدم الإشارة اليه فجماعة نيوتن قدوما انه مخترعه ولم يطلع على ما اخترعه نيوتن.

واخيرا فإن اللجنة لم تتوصل الى نتيجة او قرار وذلك بسبب ان بارو قد توفي ولم يشهد النزاع الذي قام بين العملاقين نيوتن و لايبنتز بشأن الاختراع الذي كان الاجدر ببارو في حمل رايته.

كنوز علمية رياضية ، ففي الرسالة الاولى كانت تتضمن السلسلات ونظرية ذي الحدين ، اما الرسالة الثانية وهي بخمس عشرة صفحة قد اشترت فيها لي طريقتي في الحساب التفاضلي وقد سميتها (طريقة التغير المستمر) وكنت انوي بذلك تثبيت حقي في اخترع حساب التفاضل والتكامل ، وقد اختممت رسالتي بقولي (أمل ان يكون المستر لايبنتز مقتنعا بما توصلت اليه لحد الآن وسوف لا يكون ضروريا لي ان استمر

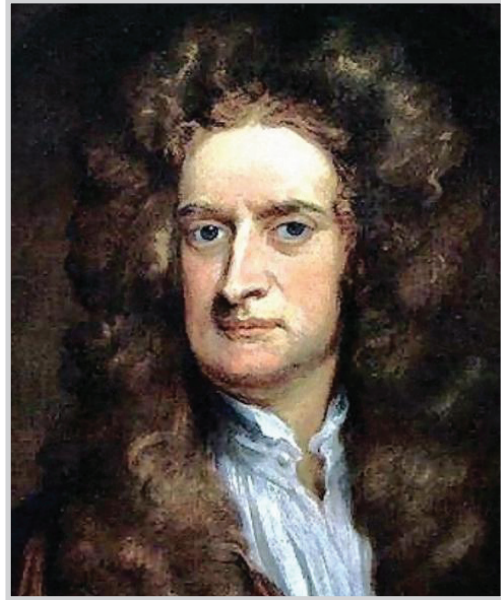
بالكتابة حول هذا الموضوع لوجود امور أخرى تشغلني فإن ذلك يتقاطع بصورة غير مقبولة لان ابحت في هذه الاشياء في هذا الوقت من الزمن). بعد ذلك حاورت اللجنة المستر لايبنتز بخصوص ادعائه بانه هو المخترع الاول لحساب التفاضل والتكامل ، اجاب لايبنتز عند عودتي الى لندن فمت بدراسة كتاب الهندسة ليدكارث وبمساعدة استيعابي لمخططات بلين باسكال في العلوم الرياضية ، وكذلك اطلاعي على كتاب ايزك بارو والذي يتضمن اساليب ايجاد معادلات مماسات المنحنيات ويطرق شبيهة جداً بالاساليب المستخدمة في حساب التفاضل والتكامل فيجبعل ذلك ايضا من باروا مخترعاً لحساب التفاضل والتكامل ، وهكذا اتفق الطرفان برغم اختلافهما باستبعاد ايزك بارو من الموضوع ، وعدم الإشارة اليه فجماعة نيوتن قدوما انه مخترعه ولم يطلع على ما اخترعه نيوتن.

واخيرا فإن اللجنة لم تتوصل الى نتيجة او قرار وذلك بسبب ان بارو قد توفي ولم يشهد النزاع الذي قام بين العملاقين نيوتن و لايبنتز بشأن الاختراع الذي كان الاجدر ببارو في حمل رايته.



لايبنتز

يقول نيوتن في الرسائل التي بولدت بينه وبين الاختصاصي الممتاز بعلم الهندسة جي دبليو لايبنتز قبل عشر سنوات كنت قد اشرت له بمعرفتي بطريقة لإيجاد الحدود العليا والدنيا واسلوب رسم المماسات وما يماثلها واخفيتها في احرف منقولة عن موقعها ، وقد اجابني الرجل الشهير جدا بأنه قد توصل الى طريقة مماثلة وكتب لي تفاصيلها وكانت لا تختلف عن طريقي سوى باشكال الجمل والرموز لوضع حساب التفاضل والتكامل بالشكل الذي قدمته ، ويضيف نيوتن فيقول: لقد ارسلت له رسالتين وقد دوت فيهما كل مادي من



نيوتن

غير جديره وغير لائقة بهذين الرائدتين ، ونتج عن هذه الاتهامات المتبادلة بينهما ضرب كبير اصاب سمعة كليهما ، وحينما وصلت هذه الاتهامات الى وصف احدهما بانتحال ما اخترع الآخر تم تشكيل لجنة في الجمعية الملكية في لندن لتقصي حقائق موضوع هذا الخلاف العلمي وبيان الرأي فيه فكان قضاة هذه اللجنة دون عجب بجانب رئيسها (نيوتن) وضد لايبنتز الذي كان عضوا من اقدم اعضاء الجمعية الملكية الاجانب. وعندما نشر نيوتن كتابة الشهير (الاس) لم يكن النزاع بينه وبين لايبنتز قد بدأ اذ

من الوصول الى أعلى تقدم صناعي وتكنولوجي في الصعد كافة، في موضوع اعده المهندس الاستشاري الدكتور محمد طارق والذي تضمن ادعيات واشكاليات التنافس الحاد بين العالم البريطاني السير ايزك نيوتن والعالم الألماني كوتغريد ولهم لايبنتز بخصوص ادعاء كل منهما بانه هو اول من اخترع قانون حساب التفاضل والتكامل في علم الرياضيات، ونظرا لأهمية هذا الموضوع المثير للجدل الذي حصل بين العالمين المذكورين ومالمهما من مكانة علمية متقدمة وهما يتوأن مناصب رفيعة في الجمعية الملكية في انكلترا. انقل في موضوعي هذا جزءا منه متوخيا نقل الحقيقة التاريخية للاحداث والتجاذبات التي حصلت بينهما لإثبات الاسبقية من خلال طرح القرائن والدلائل لكل منهما.

من اهم الإنجازات العالمية خلال القرن السابع عشر الميلادي . ومن الصدف الغريبة في تاريخ علوم الرياضيات انه اعتمد الثورة الصناعية التي قامت في اوروبا بشكل عام، وفي انكلترا بشكل خاص بـداية القرن الثامن عشر على المخترعات العلمية التي قام بها علماء القرن السابع عشر ومنها اختراع حساب التفاضل والتكامل له الاثر الفعال في تمكين البشرية

Opinions & Ideas

آراء وأفكار

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

- يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الإقامة .
- ترسل المقالات على البريد الإلكتروني الخاص بالصفحة:
- لا تزيد المادة على ٧٠٠ كلمة.

ideas@almadapaper.net